القول الجلي

في

تحسينات الهيثمي

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فمن باب المشاركة في تصفية السنة النبوية -مع أمور أخرى يأتي ذكرها- أحببت أن أكتب هذه الوريقات، أسأل الله سبحانه أن ينفعني بها وسائر المسلمين في الدنيا والآخرة.

وهذا البحث الصغير له عناوين:

١- سبب كتابة هذا البحث.

٢- مكانة الحافظ الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- هل يقال في تحسينات الهيثمي: «لا يرفع بها رأساً»؟

٤- عشرة أحاديث مختلفة المراتب في الضعف حسنها الهيثمي.

٥- ستة أحاديث ضعفها شديد حسنها الهيثمي وتعقبه فيها العلامة الألباني.

٦- إشارة إلى تعقبات الألباني للهيثمي في التحسين.

٧- الهيثمي يحسن أحاديث مختلفة المراتب في الضعف.

٨- الخاتمة.

سبب كتابة هذا البحث المتواضع

هو: أنني كنت أرى بعض إخواني الباحثين يبحث عن تحسين الهيثمي ليعتمد قوله في الحكم على الحديث، حتى لو بين له الضعف فيه، فيقول: قد حسنه الهيثمي وخلاص، فحاك في نفسي ما أعلمه من تساهل الهيثمي في التحسين، ثم قدر الله أن أتمم كتاباً لي في الأذكار سميته: «الجامع الصحيح في الأذكار والأدعية»، فمن ضمن الكتب التي مررت عليها كتاب الأذكار من مجمع الزوائد، فكانت تمر بي أحاديث يحسنها الهيثمي فأفرح بها، ثم أعود للبحث عن سندها والحكم عليها فأجدها ضعيفة، فجمعت من ذلك عشرة أمثلة، ونشرتها، ثم نشطت لتقييم البحث على هذه الصورة، وذلك -أيضاً- مع ما سبق: أنه من تصفية السنة النبوية والحماية لها من أن ينسب إليها ما ليس منها، والتحري فيما ينقل ويضاف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مكانة الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الحافظ الهيثمي: هو علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي نور الدين الهيثمي، (ت٨٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لعل أجمع عبارة فيه قول الأقفهسي: «كان إماماً، عالماً، حافظاً، زاهداً، متواضعاً، متودد إلى الناس، ذا عبادة وتقشف وورع».

وجمع كتباً نافعة في زوائد عدد من الأمهات، أشهر تلك الكتب: «مجمع الزوائد».

۞ مكانته في علم الحديث:

قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (١٧٢/٥): «والشيخ نور الدين كان يدري منه فناً واحداً».

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢٠٢/٥): «وأما في الحديث فالحق ما قاله شيخنا: أنه كان يدري منه فناً واحداً، يعني: الذي دربه فيه شيخهما العراقي».

قلت: يعني: علم الزوائد، الذي صنف فيه عدة مصنفات تحت إشارة شيخه أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

قال الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» (٢٥٧/٥): «كان هيناً، ديناً، خيراً، محباً في أهل الخير، لا يسأم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث، سليم الفطرة، كثير الخير والاحتمال للأذى، خصوصاً من جماعة الشيخ».

وهذا الإمام قد دون أحكاماً على أكثر الأحاديث التي ينقلها في «مجمع الزوائد»، وتناقل العلماء أقواله، ومنها ما يوافق عليها، ومنها ما يتعقب فيها وهو الأكثر، ومن ذلك رجال لم يعرفهم عرفهم غيره، وقد صنف باحثان في ذلك في هذا العصر مصنفين مفردين، ومن ذلك التحسين، فقد تعقبه العلماء في ذلك منهم الحافظ ابن حجر، ومن المعاصرين: العلامة الألباني وشيخنا الوادعي وغيرهما.

هل يقال في تحسينات الهيثمي: «لا يرفع بها رأساً»؟

معنى هذه العبارة: أنه لا يعتمد اعتماداً كلياً على تحسين الهيثمي فيحتج بالحديث بمجرد تحسين الهيثمي له؛ لأن هناك عشرات الأحاديث حسنها وهي شديدة الضعف، أو ضعفها ينجبر ولكن لا عاضد لها، فلا يعتمد على تحسينه مثلما أنه لا يعتمد على تصحيح الحاكم والترمذي في «الجامع»، بل كل حديث يحكم عليه هؤلاء يحتاج إلى بحث عن سنده ومن ثَمَّ الحكم عليه.

۞ بالنسبة لتصحيح الترمذي:

قال الذهبي في «الميزان» (٤٠٧/٣): «لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي».

وقال أيضاً (٤١٦/٤): «لا يعتمد بتحسين الترمذي، فعند المحاققة غالبها ضعاف».

وله نصوص أخرى ذكرتها في تعليقي على «الموقظة» للذهبي (ص١٠٦-١٠٧).

۞ وأما الحاكم:

فمتساهل في التصحيح في «المستدرك» بإجماع المعتد به من أهل العلم.

وقد استُعمِلت هذه العبارة في حق من هو أرفع من الهيثمي وأحفظ، فقد قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفروسية» (ص٢٤٥-٢٤٦): «وأما تصحيح الحاكم فكما قال القائل:

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض ... على الماء خانته فروج الأصابع

ولا يعبأ الحفاظ أطباء الحديث بتصحيح الحاكم شيئاً، **ولا يرفعون به رأساً البتة**، بل لا يدل تصحيحه على حسن الحديث، بل يصحح أشياء موضوعة بلا شك **عند أهل العلم بالحديث، وإن كان ما لا علم له بالحديث لا يعرف ذلك فليس بمعيار على سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا يعبأ أهل الحديث به شيئاً».

ولم يتعقب أحد من أهل العلم هذه العبارة على ابن القيم، بل قال شيخنا مقبل في مقدمة تتبعه لمستدرك الحاكم (١/ ١٦): «كلام نفيس للحافظ ابن القيم».

عشرة أحاديث من كتاب الأذكار مختلفة المراتب في الضعف حسنها الهيثمي

١) قال في حديث المنيذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من قال إذا أصبح... رضيت بالله رباً...**» «المجمع» (١١٥/١٠): «رواه الطبراني (٣٥٥/٢٠) (٨٣٨) وإسناده حسن»، وتبع في ذلك المنذري في «الترغيب» (٩٦٩).

قلت: في سنده رشدين بن سعد وكان رجلاً صالحاً.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث. وحسن له أحاديث أخرى منها ما في «المجمع» (١٥٩/١٠) حديث حبان بن منقذ، وستأتي أمثلة أخرى أيضاً.

٢) قال في «المجمع» (١١٩/١٠) معلقاً على حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من صلى علي عشراً...**»: رواه الطبراني بإسنادين، أحدهما جيد ورجاله وثقوا»، تبعاً للمنذري في «الترغيب» (٩٩٤).

قلت: في سنده إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، ترجمه البخاري في «الكبير» (١/ ٣٢٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٢٧)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ١٧) وهو من طريق خالد بن معدان عن أبي الدرداء، وخالد لم يسمع من أبي الدرداء.

٢) وقال أيضاً (١٠/ ١٢٤) في حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اللَّهُمَّ إني أسألك غنى الأهل والمولى...**»: «رواه الطبراني وإسناده جيد».

قلت: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٨٤٩) وفي سنده خالد بن القاسم: كذبه ابن راهويه، وقال البخاري: متروك، تركه الناس.

٤) حديث عقبة بن عامر: «**ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره...**».

قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٠/١٠): «رواه الطبراني (٣٢٤/١٧) (٨٩٥) وإسناده حسن».

قلت: هو من طريق عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة، وكلاهما ضعيف، وقد تبع في ذلك المنذري في «الترغيب» (٤٦٨٣).

٥) حديث عبد الله بن هشام قال: كان الصحابة يتعلمون هذا الدعاء إذا خلت السنة أو الشهر: «**اللَّهُمَّ أدخله علينا بالأمن...**».

قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٨/١٠): «رواه الطبراني في الأوسط (٦٢٣٧) (الطحان)، وإسناده حسن».

قلت: قال الطبراني: «تفرد به رشدين»، ورشدين ضعيف جداً، فالخبر منكر.

٦) حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل: «**كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أحمد الله إليك...**» الحديث.

قال الهيثمي (١٣٩/١٠): «رواه الطبراني، وإسناده حسن».

قلت: في سنده أيضاً رشدين وهو شديد الضعف.

٧) حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»، أخرجه أحمد والبزار.

قال الهيثمي (١٥٠/١٠): «إسناده حسن».

قلت: في سنده أبو معشر نجيح السندي: ضعيف بالاتفاق.

٨) حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**قلت: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ قال: دعاء المرء لنفسه**».

أخرجه البزار (٣١٧٣) كما في «كشف الأستار»، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٥).

قال الهيثمي (١٠/١٥٢): «رواه البزار بإسنادين، وأحدهما جيد».

قلت: مداره على مبارك بن حسان، قال أبو داود: منكر الحديث. وقال الأزدي: متروك رُمي بالكذب، وضعفه النسائي.

٩) حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**من دعا بهذه الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه**».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩ رقم ٨٤٩) والأوسط (٨٦٢٩) (الطحان).

قال الهيثمي (١٠/١٥٦): «وإسناده حسن»، وتبع المنذري في «الترغيب» (٢٥٥٨).

قلت: في سنده عبد الله بن صالح كاتب الليث: ضعيف.

١٠) حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**ينادي مناد في النار: يا حنان يا منان...**».

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤١٦٦) (الطحان) وقال: ولم يروه عن يوسف بن عبده إلا الأصمعي، تفرد به قعنب.

قال الهيثمي (١٠/ ١٥٩): «إسناده حسن».

قلت: قعنب مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات، ويوسف بن عبدة: ضعيف، فالخبر منكر.

ستة أحاديث شديدة الضعف حسنها الهيثمي لا يرفع بها رأساً

١) حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن لله سيارة...**».

أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٤٠٦٢).

قال الهيثمي في «المجمع» (٧٦/١١): «رواه البزار من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري وكلاهما وثق على ضعفه، فعلى هذا إسناده حسن».

قلت: قال أبو حاتم: «يحدث عن زياد النميري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندري منه أو من زياد، ولا أعلم روى عن غير زياد فكنا نعتبر بحديثه».

وقال البخاري: «منكر الحديث»، ومعلوم عن البخاري أنه إذا قال هذه العبارة فلا يقولها إلا فيمن لا تحل الرواية عنه، وهذا الحديث من المنكرات التي أشار إليها أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال النسائي: منكر الحديث، وفيه غير هذا.

لخص الحافظ القول فيه في «التقريب» فقال: «منكر الحديث».

٢) حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**من قال سبحان الله وبحمده...**».

قال الهيثمي (٩٠/١٠-٩١): «رواه الطبراني، وفيه سليم بن عثمان الفوزي... فالحديث حسن».

قلت: قال أبو جوصاء: سألت أبا زرعة عن أحاديث سليم بن عثمان الفوزري عن محمد بن زياد وعرضتها عليه فأنكرها، وقال: لا تشبه أحاديث الثقات عن محمد بن زياد. وقال مرة: مسواة موضوعة.

وقال ابن عدي في «الكامل»: «روى عن محمد بن زياد الألهاني مناكير» ثم ذكر هذا الحديث في ترجمته.

٣) حديث معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**من قال سبحان الله العظيم...**».

قال الهيثمي (١٠/ ٩٤): «رواه أحمد، وإسناده حسن».

قلت: هو من طريق ابن لهيعة حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس به.

وابن لهيعة ضعيف معروف بذلك.

وزبان بن فائد: قال أحمد: أحاديث مناكير.

وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة، لا يحتج به.

وقال الساجي: عنده مناكير، وضعفه الآخرون في ضبطه، إلا أنه مذكور بالصلاح والعبادة رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤) حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**موضع سوط...**».

قال الهيثمي (٤١٤/١): «رواه البزار، وإسناده حسن».

قلت: يرويه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صالح بن محمد بن زائدة، قال البخاري: «منكر الحديث»، يعني: لا تحل الرواية عنه، وتركه سليمان بن حرب، وضعفه الجمهور، وذكر العلماء منهم الذهبي هذا الحديث في ترجمته مما أنكر عليه.

٥) حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**إنكم تحشرون إلى بيت المقدس...**».

قال الهيثمي (١٠/ ٣٤٢): «رواه البزار والطبراني، وإسناد الطبراني حسن».

قلت: سند البزار فيه خالد بن يوسف السمتي عن أبيه، وخالد ضعيف، وأبوه متروك.

قال ابن معين: كذاب. وقال أبو حاتم: رأيت له كتاباً في التجهم ينكر فيه الميزان والقيامة.

وسند الطبراني من طريق جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه سليمان عن أبيه سمرة.

وجعفر ضعفه جماعة، وساق الحافظ الذهبي في «الميزان» بهذا السند أحاديث، ثم قال: «وبكل حال، هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم».

٦- حديث صفوان بن عسال وفيه: «**أشهد أن لا إله إلا الله..**».

قال الهيثمي في «المجمع»: (٢/٣٢٢-٣٢٣): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن».

قلت: سبحان الله! في سنده عطاء بن عجلان، قال الحافظ: متروك. بل أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب. والمسيب بن واضح: ضعيف.

خمسة أحاديث ضعفها شديد حسنها الهيثمي، وتعقبه الألباني

٧) حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشمس أن تتأخر...**».

قال الهيثمي في «المجمع» (٢٩٧/٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن»، وتبعه الحافظ ابن حجر.

قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٩٨٢): «وهذا عجيب من هذين الحافظين، إذ كيف يكون الإسناد حسناً وفيه العلل الآتية:

أولاً: أبو الزبير مدلس معروف بذلك، وقد عنعنه.

ثانياً: الوليد بن عبد الواحد مجهول لا يعرف.

ثالثاً: محفوظ بن بحر، قال ابن عدي في «الكامل»: سمعت أبا عروبة يقول: كان يكذب...

قلت: محفوظ متابع عند الطبراني في «الأوسط» (٤٠٣٩) أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحرازي: مجهول حال، ومجهول الحال في هذه الطبقة غير مأمون عنه.

وقد أفاد الطبراني تفرد الوليد به، وهو مجهول، فيكون الخبر منكراً.

٨) حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**إن في جهنم وادياً يقال له: هبهب...**».

قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٩٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

قال العلامة الألباني في «الضعيفة» (١١٨١): «فيه أمران: الأول: أنه ضعيف غير حسن، كما سبق».

قلت: سبق أن الشيخ ذكر عن الحاكم أنه قال: «تفرد به أزهر بن سنان»، قال: وهو ضعيف، وذكر أن ابن عدي ساق له أحاديث مما أنكرت عليه هذا منها.

الآخر: أن الحاكم مع تساهله المعروف لم يصححه، والله أعلم.

٩) حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره سره الله يوم القيامة**».

أخرجه الطبراني في «الصغير»، قال الهيثمي (٨/ ١٩٣): «وإسناده حسن»، وسبقه بهذا الحكم المنذري في «الترغيب».

قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١٢٨٦): «ذلك من تساهلهما، ومن أجل ذلك رأيت أن أحرر القول في إسناده، وأبين حقيقة أمره، لكن لا يفتر من لا علم عنده كالغماري في كنزه، والله الموفق».

قلت: قال ابن عدي: «حديث منكر بهذا الإسناد».

وكذلك قال الشيخ الألباني: قال الطبراني: تفرد به ابن أبي بزرة، قال الألباني: واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله... قال أحمد: لين الحديث. قال العقيلي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث لا أحدث عنه. وقال ابن أبي حاتم: روى حديثاً منكراً.

وله علة أخرىٰ وهي عنعنة الحسن البصري...

٩) حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن، فبهم تسقون، وبهم تنصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر**».

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسنادهما حسن».

قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٤٣٤١): «ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ... وقال: لم يروه عن قتادة إلا سعيد، ولا عنه إلا عبد الوهاب، تفرد به إسحاق».

قلت -الألباني-: ولم أجد له ترجمة في شيء من كتب الرجال ... على أن الراوي عنه علي بن سعيد -وهو الرازي- فيه ضعف، أورده الذهبي في «المغني في الضعفاء» وقال: قال الدارقطني: ليس بذاك، تفرد بأشياء، فلا أدري وجه تقوية الهيثمي إياه بقوله: .. إسناده حسن. ثم تنبهت لعلة أخرى ...

١٠) حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً: «**أنا الشاهد على الله أن لا يعثر عاقل**».

أخرجه الطبراني في «الصغير».

قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٨٢): «إسناده حسن».

قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢٣٤٥): «إسناده ضعيف، محمد بن عمر بن عبد الله هذا لين الحديث، وقد تفرد به كما قال الطبراني...

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٩): فيه محمد بن عمرو الرومي: وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

وقال (٦/ ٢٨٢): «إسناده حسن»، كذا قال، ومحمد بن مسلم وإن أخرج له مسلم استشهاداً فما ذلك إلا لأن في حفظه ضعفاً، وأحاديث العقل ليس فيها ما يصح، بل قال ابن تيمية: «كلها موضوعة». انتهى كلام العلامة الألباني.

إشارة إلى تعقبات أخرى للعلامة الألباني على الهيثمي في التحسين

سبق تحت العنوان السابق خمسة أحاديث ضعفها شديد تعقبها العلامة الألباني على العلامة الهيثمي رحمهما الله، وتعقبات العلامة الألباني على الهيثمي فيما حسنه كثيرة، وله في ذلك عبارات متفرقة أذكر هنا عشرة أمثلة:

١- قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الضعيفة» (١٥٩٢): «وكأن الهيثمي يتبع شيخه العراقي فقال في «المجمع» (١٠/ ٢٥): «... إسناده حسن». وقلده المناوي.

قلت -الألباني-: أنى له الحسن مع الضعف الذي بينا في سنده، والاختلاف الذي بينه العراقي في متنه..

٢- وقال في «الضعيفة» (١٧٥٣): «... ونحوه قول الهيثمي (٧/ ٤٩): «رواه أحمد وإسناده حسن».

فأقول: أنى له الحسن وفيه شهر وعنه ليث، وقد زاد في متنه ما لم يذكره عبد الحميد في روايته عن شهر».

٣- وقال في «الضعيفة» (٢١٥٠): «ومنه يتبين تساهل الهيثمي بقوله في كل من رواية الطبراني وأبي يعلى (١/ ٢٣٤): «وإسناده حسن».

٤- وقال في «الضعيفة» (٢٦٠٧): «وقال البزار أو مختصره الهيثمي: «صحيح»، وقال في «المجمع» (٧/ ٢٥٧): «رواه البزار، وإسناده حسن».

قلت: وكل ذلك بعيد عن الصواب، فإن عباد بن منصور هذا ضعيف...».

٥- وقال في «الضعيفة» (٢٦٩٥): «وقد أعاد الهيثمي الحديث (١٠/ ١٩٢) وقال: «رواه أحمد والبزار، وإسناده حسن»، كذا قال، فهذا وهم آخر، فإني لا أعلم أحداً يحسن حديث الليث هذا ولو كان من المتساهلين».

٦- وقال في «الضعيفة» (٢٩٥٣): «لذلك قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٥): «رواه الطبراني، وإسناده حسن».

قلت: وليس كذلك، لوجهين:

الأول: ما عرفت من غفلة عطية بن بقية.

الثاني: أن بقية بن الوليد مدلس.

ثم رأيت الحديث في «العلل» (٢/ ٣٥٣) لابن أبي حاتم من هذا الوجه بدون التحديث، ثم قال: وسمعت أبي وأبا زرعة جميعاً يقولان: هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد».

٧- وقال في «الضعيفة» (٣٥٠٤): «قال الهيثمي: «وإسناده حسن» وعلى هامشه ما نصه: «قلت: فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف. ابن حجر».

قلت: وهذا من تعقبات الحافظ الكثيرة على الهيثمي في أحكامه بالتحسين وغيره».

٨- وقال في «الضعيفة» (٣٥٨١): «ثم رأيت كلام الهيثمي في «المجمع» ونصه (٩/ ٢٤٨): «رواه أبو يعلى وإسناده حسن، لأنه يعتضد بما يأتي، يعني: الحديث المشار إليه الآتي عن ميمون، وهو حديث موضوع...

الحديث منكر جداً، بل موضوع لمخالفته لحديث عائشة المذكور.

قلت: هذا من الأحاديث الموضوعة التي يحسنها الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

٩- وقال في «الضعيفة» (٤٣٢٦): «فقول المناوي تبعاً للهيثمي (٣/ ٣١١): «رواه أحمد وإسناده حسن» غير حسن، بل هو عندي منكر في شطره الأول...».

١٠) وقال في «الضعيفة» (٥٣٢٧): «وقال الهيثمي (١٠/ ٧٨): «رواه أبو يعلى وإسناده حسن».

قلت: وهذا من تساهله، فإن دراجاً هذا ضعفه الجمهور، وله ما لا يتابع عليه، فقال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال فضلك: ما هو بثقة ولا كرامة. وقال النسائي: منكر الحديث...» إلخ.

الهيثمي يحسن أحاديث مختلفة المراتب في الضعف

أقول مجملاً: فالحافظ الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقع في تحسين أحاديث وقع فيها أنواعاً من الضعف، من ذلك:

١- تحسين بعض الأحاديث الموضوعة كما تقدم في تعقبات الألباني.

٢- تحسين أحاديث منقطعة، وله أمثلة سبق منها واحد في هذا البحث.

والثاني: قال الهيثمي في «المجمع» (١٠٥/٢) في حديث سمرة: «اللَّهُمَّ باعد بيني وبين ذنبي...»: «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن».

قال ابن حجر في تعليقه: «قوله: (حسن) مردود، فإن إسماعيل ضعيف، والحسن لم يسمع من سمرة».

والثالث: وقال في حديث أبي الدرداء (١٣٥/٢): «أول شيء يُرفع من هذه الأمة: الخشوع...»: «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن».

قلت: هو من طريق لقمان بن عامر عن أبي الدرداء، ولقمان لم يسمع من أبي الدرداء.

٣- تحسينه لأحاديث الضعفاء، مثل: عبد الله بن لهيعة، وشهر بن حوشب، وليث بن أبي سليم، وعطية بن سعد العوفي، ومسلم بن خالد الزنجي، وأبو معشر السندي، وعلي بن زيد بن جدعان، ومحمد بن موسى بن أبي نعيم، ورواية دراج عن أبي الهيثم.

٤- يحسن عنعنة المدلسين، مثل: بقية بن الوليد (في شيخ شيخه)، وأبي الزبير، ومحمد بن إسحاق، والحجاج بن أرطأة الذي يسقط الهلكى أحياناً مثل: محمد بن عبيد الله العزرمي.

٥- يحسن أحاديث فيها من ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبعضهم ربما ذكره ابن حبان في الثقات، وابن حبان لا يعتمد عليه في توثيق المجاهيل.

خاتمة

في ختام هذا المبحث المختصر أهيب بإخواني الباحثين والناقلين أنه لا يعتمد على تحسين الحافظ الهيثمي، وإنما ينظر فيه ويبحث عن الحديث الذي حسنه، فإن تمت فيه الشروط: كان بنقل العدل، خفيف الضبط، متصل السند، خالي من الشذوذ والعلل: حسن، وإلا حكم عليه بما يستحقه، فمعلوم عند المحققين من أهل العلم أنه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف كما بينت في رسالتي «فتح اللطيف في حكم العمل بالحديث الضعيف»، وَلَمَّا يُنْقل تحسين الهيثمي لحديث الضعيف تزداد شبهة الحديث عند الناظر، فليحتط في هذا الأمر غاية الاحتياط، تحرياً للثابت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرد لما سوى ذلك.

أصلح الله أحوال المسلمين وألهمهم رشدهم، وباله التوفيق.

كتبه/ أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي

في يوم الثلاثاء ٨ صفر ١٤٣٨هـ

مكتبة دار الحديث بمعبر

عمرها الله بالخيرات

الفهرس

سبب كتابة هذا البحث المتواضع ٤
مكانة الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥
هل يقال في تحسينات الهيثمي: «لا يرفع بها رأساً»؟ ٦
عشرة أحاديث من كتاب الأذكار مختلفة المراتب في الضعف حسنها الهيثمي ٧
ستة أحاديث شديدة الضعف حسنها الهيثمي لا يرفع بها رأساً ١٠
خمسة أحاديث ضعفها شديد حسنها الهيثمي، وتعقبه الألباني ١٣
إشارة إلى تعقبات أخرى للعلامة الألباني على الهيثمي في التحسين ١٦
الهيثمي يحسن أحاديث مختلفة المراتب في الضعف ١٩
خاتمة ٢١
الفهرس ٢٢